

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(141) روى أصحاب السَّيَر والتاريخ، أنَّه لمَّا احتضر إبراهيم ابن النبي، جاء (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده في حجر أُمِّه، فأخذه ووضعهُ في حجره، وقال: "يا إبراهيم إنَّ لن نغني عنك من الله شيئاً - ثمَّ ذرفت عيناه وقال: - إنَّ بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الربُّ، ولولا أنَّه أمرٌ حقٌّ ووعدٌ صدقٌ وأنَّها سبيل ما تيَّسَّ لحزنَنا عليك حزناً شديداً أشدَّ من هذا". ولمَّا قال له عبد الرحمان بن عوف: أو لم تكن نهيت عن البكاء؟ أجاب بقوله: "لا، ولكن نهيتُ عن صوتين أحققين وآخرين، صوت عند مصيبة وخمش وجهه وشقَّ جيوب ورنَّة شيطان، وصوت عن نغمة لهو، وهذه رحمة، ومن لا يرحم لا يُرحم". (1) وليس هذا أوَّل وآخر بكاء منه (صلى الله عليه وآله وسلم) عند ابتلائه بمصائب أعزَّائه، بل كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي على ابنه "طاهر" ويقول: "إنَّ العين تذرف وإنَّ الدمع يغلب والقلب يحزن ولا نعصي الله عزَّ وجلَّ". (2) وقد قام العلاَّمة الآميني في موسوعته الكبيرة "الغدير" بجمع موارد كثيرة بكى فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة والتابعون على موتاهم وأعزَّائهم عند افتقادهم، وإليك نصُّ ما جاء به ذلك المتتبع الخبير. وهذا هو (صلى الله عليه وآله وسلم) لمَّا أُصيب حمزة - رضي

_____ 1 - السيرة الحلبية: 3|348. 2 - مجمع الزوائد للهيثمى: 3|8.